

مـ كـوـئـيـتـ لـفـتـ حـضـاـرـ مـرـدـ

بـ تـجـهـيـزـ ضـخـمـةـ أـبـدـنـتـ صـلـاحـيـتـهاـ

وـ وـ كـتـنـاـمـاـزـ لـمـنـاسـيـنـ حـاجـةـ إـلـىـ لـغـةـ أـخـرـيـةـ

لـلـسـنـاـنـ جـبـرـالـعـزـصـيـنـ

- الـكـوـئـيـتـ -

عن جله كل اللغات فيما نعلم ، واللغة العربية ذاتها استفنت عنه في حالة الوقف ، كما أن جميع اللهجات العالمية العربية لم تعد تنتهي ، مما يدل على أنه قد آن الاوان لدراسة امكانية اعادة النظر لمحاولة تخفيف هذا العبء الكبير على متعلم العربية .

ان أمم المبتدئين بنشر اللغة العربية ان يجدوا حلولا تسهل لتعلمهها ان يكتب كتابة صحيحة وينطق نطقا صحيحا دون تلك المعاناة الشاقة التي نجدها اليوم في استعمال الشكل في الكتابة وفي الدراسة المضنية للنحو والصرف ، وهذا علما يقتضي اتقانها بذل جهد كبير يمكن اتفاقه فيما هو أجدى على المتعلم .

هذا الى ان المتعلم العربي يقتاسي نوعا من ازدواجية اللغة طرأ بالاختلاف بين العامية والفصحي ، ورغم علينا ان هذا الاختلاف ستفخد وطاته بانتشار التعليم حيث ثبت ان العربي المتعلم ينطق لغة اقرب الى النصحي من الامي ، فانتنا لاحظنا ان هناك اختصارا وخدنا اجمع عليهما المتعلمون والمثقفون في تخطفهم بالعامية المميزة عن عامية غير المتعلمين ، وهذا يسهل علينا دراسة عملية التطور الطبيعي للغة اذ نعرف من اتجاه المتقين العرب في النطق ما هو خليق بان يدرس أمر حذنه او تخفيفه من قواعد اللغة التي تعيق عملية التعليم ، وتكون هذه الدراسة سبيلا الى مزيد من تعمير هذه العامية المميزة الى العربية الفصحى .

وسوء كانت الحلول التي ندرسها لتسهيل تعليم العربية هي في ادماج الشكل في صلب الكلمة بصورة ما ، او في ايجاد قواعد أخرى لتيسير الكتابة والقراءة او تبسيط النحو والصرف ، او في دراسة التطور الطبيعي للغة وما يستدعيه هذا التطور من

1 و 2 - من اهم المشكلات التي يعانيها متعلم العربية مشكلة الكتابة ومشكلة الاعراب . فلقد بدأت العربية رموزا غير منقوطة وغير مشكلة ، تترا باالمقارنة والاستنتاج في كثير من حروفها المشابهة حسب مواقعها من الكلمة او الجملة ، ثم تطورت بال نقطتين التي أصبحت اجزاء من الحروف لا غنى عنها . على ما في النقط من تعويق لسرعة الكتابة . وبقي الشكل الذي يحتاج الى معاناة غير سيرة لازما لضبط الكلمات ولتجنب المتعلم الوقوع في الاخطاء اللغوية .

ورغم ان من مميزات لفتنا انتصارها على حروف علة ثلاثة ، فإنها لا تستعمل الا في المد الطويل ، وفيما عدا ذلك فان الكلمات العربية مقصورة على الحروف المثلثة التي تجعل القراءة عملية غير ميسرة ، وتجعل لكل كلمة احتمالات نطق متعددة ، لذا فان استعمال الشكل كثيرا ما يكون ضرورة للمتعلم حتى يستطيع النطق بالكلمات حسب المقصود منها ، ولكن استعمال الشكل في الكتابة في الوقت ذاته اجراء يقتضي تملا شديدا في الكتابة لا يتنقق مع مستلزمات السرعة المطلوبة فيها .

وقد استبنت اللغة العربية اعراب اواخر الكلمات حسب مواقعها من الجمل مما يقتضي تفهمها دقائيا لقواعد اللغة ودراسة للنحو والصرف ليست باليسيرة .

وحيث ان المعانى تتغير حسب الاعراب فسان الشكل المضبوط ضرورة للنطق الصحيح والنظام الصحيح لتعلم العربية الجديد .

واعراب اواخر الكلمات قد استفنت عنه او

المنطق والفلسفة وعندما بحثوا في الموسيقى والفنون الأخرى المختلفة ، لم تقف العربية عاجزة دون أن يفوقوا في ذلك ، ودون أن يدلونوا إسفاراً كان الغرب في بهذه يقتضيه سريعاً إلى الاقادة مما فيها من كنوز ومن معونة ، وما زال الكثير الباتي منها شاهداً على قدرة اللغة العربية على غزو كل جديد والتكييف للظروف الحضارية المتغيرة .

ان أولئك الباحث والعلماء العرب لم يقنوا من العربية باعتبارها كياناً جامداً ينذر كل جديد . لقد علموا ان الاشتغال في العربية ميزة كبيرة تعطى لها مرونة تتسع معها لمزيد من المقدرة على التعبير عن كثير مما لم تقص عليه القواميس في لغة العرب ، وان التعريب قد استعمله العرب الأوائل كما استعمله القرآن الكريم . وان اللغة العربية ليست من ضيق الصدر بحيث تأبى ان تزيد غنى وثراء بما تضممه من مفردات لا تغير من اصالتها ولا تحيلها إلى لغة أخرى لا تبت إلى لغة الإجداد الا بصلة واهية .

انتا في دراسة استعمال اللغة العربية اداة للدرس في جامعاتنا نضيع بين التزمت المفرط الذي يأنى ادرك الضرورة القاهرة التي تواجهها لتقبل كل ما تجمع امام جامعاتنا من المصطلحات العلمية الحديثة والذي يأنى الا ارجاع كل مصطلح مما بلغ شبيوه إلى اصل تقديم نصاً وروحاً ، وبين التساهل المفرط الذي يجعل من لفتنا لغة شوهاء بما يتحمه فيها من مصطلحات ومتغيرات ، غير مدرك امكانيات لغتنا الواسعة وما يمكن ان تسهم به في هذا المجال .

وعدم اتقاننا على استعمال اللغة العربية في جامعاتنا من جهة ، ثم اختلافنا من جهة أخرى على الاسلوب الذي يجب اتباعه في الترجمة والترجمة والتوليد ، انتج مجهودات مبعثرة غير منسقة للمصطلحات العلمية التي تستعمل في الجامعات العربية ، واستحدث اكثر من اسم واحد للمصطلح الواحد مما سيفاعف متاعينا مستقبلاً ، اذ انتا سوف تعمل على توحيد المصطلحات العربية الى جانب تعريب المصطلحات الأجنبية .

وهنا تجدر الاشارة الى واجبات الماجستير العلمية العربية في هذا الميدان الهام ، والى الامال المعلقة على المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي .

ان اتقان جامعاتنا على استعمال مصطلح

اختصار وتبسيط او غير ذلك من الامور ، فان من اللازم الا يتعدنا هذا التغيير الى التفكير في استعمال الحروف اللاتينية كما فعل اتاتورك في تركيا ، او ادخال تغيير يختفي على صلتنا بتراثنا العظيم ويفصلنا عن ثروتنا العلمية الضخمة .

ان الحلول التي نرجوها تأمل ان تترن في اذهان المفكرين فيها بضرورة استمرار الصلة بين مضيئنا وحاضرنا ومستقبلنا بحيث لا يكون في تطور الكتابة قطع لصلتنا بذلك الماضي وبحيث يستطيع المتعلمس العربي ان يعود لذلك التراث لينهل منه متى اراد .

3 و 4 و 5 — لقد بدأ معظم التعليم الجامعي في الوطن العربي في ظل حاكم دخيل ، كما ان هذا التعليم بمنهومه الجديد دخل البلاد العربية وهي في غير مكانها المناسب من التقدم العلمي واستعملت اللغات الأجنبية وسبل التعليم لأنها لغات الحكام ، ولأنها لغات الحضارة الجديدة القادمة من الغرب .

ولسنا بصدده الحديث عن تزرون الظلام التي عاشتها الامة العربية تحت مختلف السيطرات الأجنبية ولا عن التخلف الذي تأسيناه وأسبابه ، بعد عصور شهدت للعرب علماً وفناً وادباً تعتبر من الاسس الاولى لقيام حضارة الغرب التي تحاول اللحاق بها بكل طاقاتها الحالية ، ولكننا نحب ان نشير الى ان مبدأ التشكيك في صلاحية اللغة العربية لتدريس الجامعي من المخلفات التي تركها لنا التخلف والسيطرة الأجنبية ، حتى أصبح هذا الشك شبه يقين عند بعض المثقفين العرب ..

لقد اقنع الغرب الكثيرين منا في يوم من الايام ان البلاد العربية لا تصلح للصناعة ولكنها تصلح لانتاج المواد الاولية التي يصنعها الغرب ثم يعيد تصديرهالينا .

اللغة العربية في نظرنا لغة صالحة ككل الصلاحية لتدريس الجامعي ، لأنها لغة حضارة ، مرت بتجربة ضخمة عندما تصدت للتغيير من كل خلجان الانسان بأعمق ما تتصدى له لغة من اللغات ولأنها استواعت علوم العرب في أوج نهضتهم ، ولأنها هضمت الانتاج الفكري لحضارات أخرى وعبرت عنها فلم تعجز عن التعبير .

وعندما اشتغل علماء العرب بالطب والفلك والرياضيات والجبر والهندسة ، وعندما كتبوا في

من أول ما يجب أن ندركه أنتا ما زلت متخلفين في
 Miyadîn al-’ilm al-tibbîqî وانتا يعوزنا الطويل من الوقت
 والكثير من الجهد حتى تتحقق بالتقديم علينا ،
 وان جل المراجع العلمية قد كتبت بلغات أجنبية ، ومن
 ثم لابد للمعلم ولطالب العلم من ان يكون قادرًا على
 الاطلاع على تلك المراجع ، وعلينا ان نعنى بأن تكون
 لغة أجنبية واحدة على الاقل سبيلاً لطلب العلم العرب
 إلى المراجع الفنية بالمادة العلمية ، ولذا نانه يلزم
 ان يواكب اهتمامنا بجعل اللغة العربية اداة التدرس
 في جامعاتنا ، اهتمامنا باتقان لغة أجنبية حية او
 اكثر ، واهتمامنا بترجمة المراجع العلمية القيمة الى
 لغتنا العربية .

واحد سواء كان عربياً او ممراً او مولداً او مترجم
 يخطو بنا خطوة هامة نحو توحيد ادراك المعرف في
 المجالات العلمية في الوطن العربي .

هذا وان دعوتنا لاستعمال اللغة العربية اداة
 للتدريس في الجامعات يجب ان تكون مفروضة
 باهتمامنا بتحديد مدلولات المصطلحات العلمية وتوضيح
 مفهومها العلمي ، والاتفاق على اسلوب موحد للعمل
 العربي بالنسبة لما طرأ على العربية من هذه
 المصطلحات ثم بالنسبة لما سيجد عليها منها في
 المستقبل ...

ودعوتنا هذه يجب ان لا تكون دعوة تعصب
 تغشى عيوننا عن كثير من الحقائق الواضحة ، فمان